

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ١ ،العدد ٢ (أيلول ٢٠٢٥)، ص: ٢٩٧ - ٣١٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

ملامح عامة حول ممارسات دفن الموتى في العراق القديم منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى عام ٢١٥٤ق.م

م.م حيدر علي خضير

قسم تقنيات السياحة، معهد الإدارة التقني، الجامعة التقنية الوسطى، بغداد، العراق

Haider.Ali@mtu.edu.iq

https://orcid.org/0009-0004-8928-9601

المستخلص

لقد شغلت الشعائر العراقية القديمة المختلفة لحضارة بلاد وادي الرافدين وممارساتها أهمية كبيرة في حياة الفرد العراقي القديم، وكانت للممارسات دفن الموتى وطقوسها أهمية خاصة خصوصاً وان المجتمعات القديمة غَلب عليها الطابع والعقيدة الدينية في كل مجالات الحياة كالحرب والسحر والزواج، وانطلاقاً من اعتقادهم بأن الموت هو النتيجة الحتمية لكل بني البشر، ومعرفتهم بأن ميزة الخلود هي ميزة تستأثر بها الالهة فقط دون عن بقية البشر والحيوانات، عمد قدماء العراق القديم على إقامة ممارسات وطقوس جنائزية على الموتى، والملاحظ ان هذه ممارسات الدفن هذه تختلف بين سكان بلاد وادي الرافدين وموتى المعادين لها، اذ كان الاعتقاد آنذاك ان الروح تُحرم من النزول من عالم الدنيا الى العالم السفلي وإمكانية الاستقرار في إن حُرم صاحب هذا الجثمان من إقامة طقوس او ممارسات جنائزية عليه، لذا كان لهذه الشعائر الأثر الكبير في تاريخ حضارة بلاد وادي الرافدين.

الكلمات المفتاحية:

العالم السفلي، الأرواح، الآلهة، الصلوات، القرابين.

General Features of Burial Practices in Ancient Iraq from Prehistoric Times until 2154 B.C.

Asst.lec Haider Ali Khudhair

Department of Tourism Techniques, Technical Institute of Administration, Middle Technical University, Baghdad, Iraq

Haider.Ali@mtu.edu.iq

https://orcid.org/0009-0004-8928-9601

Abstract

The various ancient Iraqi rituals and practices of the Mesopotamian civilization were of great importance in the life of the ancient Iraqi individual. Burial practices and rituals were of particular importance, especially since ancient societies were dominated by religious character and belief in all aspects of life, such as war, magic, and marriage. Based on their belief that death is the inevitable outcome for all human beings, and their knowledge that the advantage of immortality is an advantage reserved only for the gods, excluding the rest of humans and animals, the ancient Iraqis deliberately performed funeral practices and rituals for the dead. It is noteworthy that these burial practices differed between the inhabitants of Mesopotamia and the dead of those who opposed it, as it was believed at that time that the soul was prevented from descending from the lower world to the underworld and the possibility of settling there if the owner of this body was prevented from performing funeral rituals or practices on it. Therefore, these rituals had a great impact on the history of the Mesopotamian civilization.

Keywords:

Underworld. Spirits. Gods. Prayers. Sacrifices.

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ١ ،العدد ٢ (أيلول ٢٠٢٥)، ص: ٢٩٧ - ٣١٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

مقدمة

كان الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين يتميز بكونه حالة خاصة بجميع البشر، وان الخلود هي صفة خاصة بالآلهة، وتبين النسخة البابلية لملحمة كلكامش بوضوح تام ان الالهة حين خلقت البشر عينت الموت للبشر، واحتفظت بالحياة الأبدية في أيديها، وعلى الرغم من ان الموت مصير محتوم على كل البشر، فأن موت المرء قبل أوانه كان يعد لعنة من الالهة وعلامة سخط إلهي، ولم يكن خلود الروح يعتمد في حضارة بلاد وادي الرافدين على الجسد كما في حضارة وادي النيل القديمة على سبيل المثال، بل يقتصر مغزاها علة دفن جسد المتوفي وضمان نزول روحه الى العالم السفلي وعدم ابقائها غاضبة في عالم الاحياء.

في ظل الممارسات العراقية القديمة، وضح جلياً اهتمام العراقيين بالطقوس الجنائزية التي كانت تقام قبل واثناء وحتى بعد عملية الدفن، اذ أعطت ملامح واضحة عن الجوانب الأساسية للعقائد الدينية الخاصة بالدفن والموت وما بعده في حضارة بلاد وادي الرافدين.

أهمية البحث وأهدافه:

١. ان دراسة ممارسات الدفن تعطي ملامح واضحة حول موقف المجتمع في بلاد وادي الرافدين من عقائد دينية وما بعد الموت.
٢. بيان ميزة الدفن التي تميزت بها حضارة بلاد وادي الرافدين عن غيرها من حضارات الأمم القديمة.
٣. ان عملية تحليل فكرة المدافن تجعل الأفكار واضحة ومجزية في إيضاح ابعاد الموت الاجتماعية.
٤. فهم نهج الرافدين القديم الخاص بشأن العناية ورعاية روح الأموات.

مشكلة البحث:

تأتي مشكلة البحث محاولة معرفة أيدولوجية الفرد العراقي القديم في كيفية تعامله مع الجسد الميت وتأثير الأفكار والمعتقدات حول ممارسات الدفن آنذاك.

خطة البحث:

تم تقسيم البحث الى ملخصين باللغتين العربية والإنكليزية، تمهيد، محورين رئيسيين للبحث أولهما **مراسيم الدفن في العراق القديم** وثانيهما **الطقوس الجنائزية في العراق القديم**، **خاتمة**، ملحق بالأشكال والصور، قائمة بالمصادر والمراجع.

الإطار الزمني للبحث:

منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى نهاية الدولة الاكدية (٢١٥٤ ق.م).

منهجية البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف الممارسات العراقية القديمة الخاصة بالدفن مع الاستعانة بالدلائل الصورية لتحقيق التكامل الكامل بين المعلومة النصية والاثار والنقوش الموجودة، مما يعطي لنا قراءة حقيقية للوقائع التاريخية المتاحة.

الدراسات السابقة:

١. **دراسة (2013) Laneri:** تحت عنوان " فهم الأحياء" حاولت هذه الدراسة فهم الديناميكية الاجتماعية والاقتصادية لممارسات دفن الموتى وخصوصاً في عهد الأسرات المبكرة في حضارة بلاد وادي الرافدين، ومن أبرز نتائجها هي ان دراسة القبور تعطي اطاراً نظريا للذاكرة الاجتماعية والثقافية في بلاد ما بين النهرين خصوصا في الفترة الممتدة من نهاية الالفية الثالثة وحتى أوائل الالفية الثانية، اذ ان دراسة القبور لها دور كبير في تعزيز الانساب وتشكيل الذاكرة الاجتماعية.
٢. **دراسة (٢٠١١) Vidale:** يحاول ماسيمو فيدال خلال دراسته التي كانت بعنوان " مقبرة اور الملكية: أنماط الموت" يناقش فيدال هوية المدفونين في المقبرة وأساليب دفنهم، وكيفية موتهم، اذ أعطت الدراسة نتائج واجابات قاطعة حول الأسئلة المتعلقة بتاريخ وممارسات الدفن في العراق القديم، اذ ان من الصعوبة تحديد أساليب الدفن المستخدم وأنواع المقابر وعلم العظام، ويعود سبب ذلك الى أساليب التنقيب المستخدمة في أوائل القرن العشرين، حيث يشدد فيدال على المهارة والعناية التي يجب ان يُظهرها المنقبون عن المقابر بشكل يتيح المجال للتفسيرات الحديثة والجديدة لهذه الجثث، ويختتم دراسته بالأهمية التاريخية لهذه الجنازات الهيبة التي تزامنت مع توحيد بلاد ما بين النهرين سياسياً على آل سرجون.

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ١ ،العدد ٢ (أيلول ٢٠٢٥)، ص: ٢٩٧ - ٣١٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

٣. **دراسة (٢٠١٥) حسين:** تناولت هذه الدراسة أهمية رمزية الموت في العالم القديم وخصوصا في حضارة بلاد وادي الرافدين، باعتبار ان الاهتمام بالميت وحفظ جسد المتوفي من العوامل الداخلية والخارجية يعد طقساً عقائدياً وجنائزياً في حضارة العراق القديم، اذ ركزت هذه الدراسة على ازدهار الحضارة والعمران، وبالتالي محاول بناء مقابر للموتى توازي هذا التطور وطرقاً للدفن لإرضاء موتاهم، في العالم الاخر، وخرجت الدراسة بنتائج مفادها تمسك العراقيون بالعادات والتقاليد الدينية في حفظ أجساد الموتى وقاموا بتطوير أساليب الدفن ومساكن الموتى تبعا للتطور في تفكيرهم العقائدي، بالإضافة الى تمييز قبور الموتى من ملوكهم عن مدافن الناس العاديين اذ يتناسب مع قدسيتهم ومكانتهم في المجتمع، ووضحت اختلاف اتجاهات القبور ووضعية الجثة وأساليب الدفن باختلاف المراحل التاريخية للعراق القديم.

٤. **دراسة (٢٠٢١) محمد:** كان مفاد هذه الدراسة هو توضيح الفروقات بين عملية وممارسات وقبور الأموات في العراق القديم واعدائهم، بل توصلت الى نتيجة مفادها ان عملية دفن الأعداء هي من العادات النادرة جداً التي تم ذكرها في المصادر التاريخية حول تاريخ الشرق الأدنى القديم، اذ لم تعهد هذه الشعوب (سوى العراق) دفن الأعداء سواء من شعوبهم او من الأجانب او المتمردين او حتى الخارجين عن القانون وكيفية منعهم من أداء الطقوس الجنائزي ومراسم الدفن المناسبة للعالم الاخر، وتوصلت الدراسة الى نتيجة عمليات الدفن كانت تتم خوفاً من ان عدم دفن أجساد الأعداء كانت نابعة من خوف خروج ارواء الجنود في صورة اشباح حيث يزداد الاهتمام بدفن الأعداء بموقع قريب من مواقع المعارك آنذاك.

المحور الأول- مراسيم الدفن في العراق القديم

كانت الكائنات الحية من وجهة نظر عالم بلاد الرافدين تتميز بـــ(طاقة مولدة) والنشاط وقوة الحياة، تدعم هذه الكائنات العون من الأرواح الحامية، وإذا زالت خصائص هذه الأرواح من حماية الكائنات الحية صار الموت قريبا من هذه الكائنات وتنتهي حياة الطاقة والعافية الخاصة بالكائنات الحية.

ان الدفن (في حضارة بلاد وادي الرافدين) يعني ييُسر دخول روح الموت الى العالم الأسفل، اذ كان التفكير السائد ان كلية الوجود موجودة في داخل سطح الأرض، وان الدفن تحت الأرض يجعل الروح في عالم دائم، اذ ترجع عملية الدفن الى عصور ما قبل التاريخ في العراق القديم وخصوصاً في المجتمعات الزراعية المبكرة، اذ أوضحت عمليات التنقيب ان عملية الدفن بشكل عام كانت معروفة خصوصاً عندما أعلنت رالف سوليكي وهو جزء من بعثة ميشيغان الى الشرق الأوسط ، حيث تم العثور على اول

جثة بشرية مدفونة ورضيع ايضاً في الكهوف آنذلك وبعض الأدوات التي يعود تاريخها الى اكثر من ٣٠٠ الف سنة ، وأيضا وجدت الجثث بشكل كبير داخل البيوت في العصر الحجري الحديث والبرونزي (٣٣٠٠ ق.م) ، حيث تم العثور على أدلة الدفن داخل المنازل في مواقع تعود الى العصر الحجري الحديث، اذ ان المجتمعات آنذاك استمرت في الدفن داخل المنازل وبين البيوت، الا انها لم تستمر لفترة طويلة في العصر البرونزي حيث أصبحت اقل شيوعاً مع ظهور مقابر جماعية وتجمعات سكانية أكبر. (Barry,2013)

ان عمليات الدفن موجودة في العراق القديم تكون فيه عظام الميت متأهبة وحاضرة للعيش في هذا العالم، ان التمهيد الحقيقي للقبر في بلاد وادي الرافدين لا يعرف الا معرفة ضحلة وتحيط عملية شديدة الغموض بالجسد المقبر، حيث كانت الجثث غالبا ما تُلف بالأكفان التي تتكون من حصير القصب وخوص النخيل (Dalley,1980:72)، وتذكر هنا المصادر التاريخية بحرفة الشخص الذي يقوم بالتكفين او حفر القبور اذ وردت بالسومرية من بأسم (أي بي كال a– bi–gal)وباللغة الاكدية (قبرو آبين كالو – qabbiru abin gallu)، كان يصاحب الميت مراسيم خاصة اذ تذكر المصادر التاريخية ان مراسيم دفن الملوك (تكليمتو–Taklimti) تتكون من عرض المتوفي وامتعته وما يملك من حاجات شخصية عند الميت لي يراها الناس ساعة بعد شروق الشمس وفي فترات قليلة بعد ذلك، اما الحداد فكانت مدة الحداد تحدد بأربعة او خمسة أيام، وتكون هذه الفترة بين الموت والدفن في الفترة السومرية والاشورية.(Surlock,1991:31).

هنالك وصف وحيد باقي عن ممارسات دفن **التكليمتو** الخاصة بدفن الملوك، حيث نقرأ عن عرض جثة "المزينة" ودفنها والبكاء عليها اذ ان الملاحظ هنا ام عملية المراسيم تستلزم الموسيقى التي يؤديها السومريون والاكديون، اذ كانت هناك فرق خاصة بالغناء الجنائزي تسمى **Gala**، ام عن الممارسات التي تُقام للميت، تُسجى الجثة على سرير وتغسل قدماه، ثم يدور حفار القبول حوله ثلاث مرات حاملاً مشعلاً مشتعلا، وتقبل قدمي المتوفي ثلاث مرت بعدها يُحرق بجانبه خشب الأرز ويطفؤونه بالخمرة، ويقوم بعمل تمثال للمتوفى (الملوك فقط) ومن ثم يقومون بجلب قلب خروف منقوع في طحين ويَضعونه على التمثال وجزء من عظامه مع الميت (صورة رقم ١)، ثم تُعاد الشعائر نفسها مع الأشياء المودعة مع المتوفى، وفي حالة جنازة مليكة في الفترة الاشورية، وضع جسد الميت الممسوح بالزيت في ناووس (تابوت من الفخار او الحجر) ويختم بعد ذلك، ثم يتم عرض اغراضه من الذهب والفضة قبل وضعها في القبر مع الهدايا للآلهة في العالم السفلي (Meissner 1898:62)، كانت ممارسات دفن الملوك غالبا ما تنتهي باحتفال تطهير كما وردت بالاشورية (شربتو –Suruptu) حيث تُحرق مجموعة مختارة من مقتنيات الميت، اذ كانت غاية هذه الممارسات حسب اعتقادهم هي لحماية الباقين الذين هم على قيد الحياة

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ١ ،العدد ٢ (أيلول ٢٠٢٥)، ص: ٢٩٧ - ٣١٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

من اهل المتوفى من روح الموت، اذ ان هذه العملية تساهم في تطهيرهم من الاتصال بالجثة. (Scurlock 1991:3)

لم تكن ممارسات دفن الموتى عبثية، بل كانت تخضع الى عملية منظمة تمثل مرحلة انتقالية متطورة من العصور الحجرية، اذ كان لزاماً قبل عملية الدفن تهيئة القبر، وكانت عملية تمر بثلاثة مراحل هي:

أ – تحت ارضيات المساكن: اعتبر الانسان في العراق القديم القبر بمثابة مدخل الى العالم السفلي، وان القبر هو الطريق الأمثل الذي تمتد منه الدروب الى العوالم كلها، لذا اهتم الانسان بممارسات احترام الأموات وطقوس الدفن، حيث عُرفت عمليات بناء القبر تطورات مهمة أبرزها ما دلت عليه موقع أبو الصلابيخ الذي تم الكشف فيه عن مجموعة كبيرة من القبور الغنية بالأثاث الجنائزية المتنوعة اذ بلغ عددها اكثر من ١٨٠ قبر، بالإضافة الى استخدام الجرار الكبيرة المصنوعة من الفخار (صورة رقم ١) لدفن البالغين والأطفال على سواء، حيث تنوعت أساليب الدفن بداية من الدفن تحت ارضيات بيوت ساكنيها مرورا بعمليات الدفن بين البيوت وصولاً الى تخصص أماكن معينة بالدفن تسمى المقابر داخل المدن او خارجها. (الوردي،٢٠٠٦:٤٨)

ان ممارسات الدفن داخل البيوت وجدت اثارها في زمن سلالة اور الثالثة، اذ كانت عمليات الدفن داخل ارضيات البيوت في حفر بسيطة او في آقبية عائلية مشيدة بالآجر المعتمدة آنذاك، اذ اكتشفت القبور تحت ارضيات البيوت في (نفر) عدد من الطبقات العائدة الى العهد البابلي القديم، وعلى الرغم من عد هذا اكتشافاً بارزا الا ان اعدادها كانت قليل جداً في محتوياتها عكس ما ذكرناه عن الملوك، مما يدفع الى الافتراض ان هذه القبور كانت تعود للخدم او للعبيد وليست للأحرار من سكان المدينة، اذ كانوا يُدفنون في مقابر خاصة بهم داخل المدينة او خارجها. (عيسى،٢٠١٩)

كشفت الحفريات في مدينة نيبور عن قبور وجدت تحت مساكن البيوت تعود الى عصر فجر السلالات حوالي ٢٧٥٠ق.م ودلت أيضا تنقيبات Leonard Woolley في مدينة اور عن وجود بعض الغرف المخصصة للدفن على مدافن لموتاهم في كل منزل تقريبا، اذان الدافع الى دفن الموتى في مساكن عوائلهم يمكن تشخيصه باعتباره يمثل امتداد لما سلكه الانسان منذ أقدم عصوره مدفوعا بالفطرة على عدم فهم الموت نهاية الانسان، وانما يستمر في اعتبار المتوفي واحد من افراد العائلة لا يجب ان يبتعد حتى بعد وفاته. (حنون، ١٩٨٦: ٢٢٧)

فيما يخص وضعية تشريح الجثة اثناء ممارسات الدفن، لم تكن هنالك قواعد او التزامات عند سكان بلاد وادي الرافدين لوضع الجثة في القبر او لاتجاهها فالغاية كانت المساعدة في عملية نزول الروح الى

العالم السفلي، لذلك يمكن توجيه القبر لأي اتجاه كان، فيمكن وضع الجثة في داخله لأي وضعية كانت، إضافة الى ذلك نلاحظ ان العراقيون استخدموا الكتابة كشواهد للقبور ودلالة على القبر وإعلام تام عن الشخص او الأشخاص المدفونين في القبور، الى جانب الدلالة وجدت الكتابة على القبور لحماية القبر وحماية محتوياته وتحذير العابثين من انتهاك حرمة القبر وصاحبه، اذ وجدت احدى العبارات كشاهد على الكتابة : **"للأبد، وبتوالي الأيام ، في الأيام المقبلة، عسى من يرى هذا القبر ان لا ينتهك حرمته، ولكن يعيده الى مثل ما كان عليه، ان الشخص الذي يرى هذه الكتابة ولا يستخف بها ، سيقول: سأعيد هذا القبر الى مثل ما كان عليه، عسى ان يعود عليه بالخير الذي عمله، عسى ان يُبجل اسمه على الأرض ، عسى ان تشرب روحه ماء نقي في العالم السفلي".** (Heidal,1967:154)

ب- الدفن في القبور الملكية: قد كانت هذه الطريقة تمثل امتيازا ملكيا خاصا بالموتى او بالاتباع المقربين من الملوك الذين يتقرر لهم بعد موتهم الدفن في القصور الملكية تكريما لهم وتثمينا لجهودهم في خدمة الملوك والدولة، ولان الدفن في القصور الملكية كان امتيازا خاصا بالملوك فان الذين كانوا قد استولوا على العرش عن طريق الاغتصاب ونزلوا عنه بالقوة يحرمون من هذا الامتياز المقصور على الملوك الشرعيين فقط وهذا ما يمكننا معرفته مما يرد في حوليات بعض الملوك الشرعيين الذين حكموا في بلاد بابل وننقل ترجمة بعض الفقرات التي توضح وتؤكد كلامنا هذا:

" (يولمش – شاكن – شمي) بن (بازي) حكم لمدي ١٥ سنة، دفن في قصر (ايطر مردوخ).

(ننورتا – كودورى–شقامو) بن (بازي) حكم لمدة سنتين.

(شرقتي – شقامو) ابن نفس الشخص حكم لمدة ثلاثة أشهر، دفن في قصر سليل". (Oppenheim, 1964 :272).

ت- الدفن في المقابر المخصصة للأموات: كان الدفن في هذه المقابر على نوعين اساسين هما الدفن في المقابر داخل المدن وخارج المدن.

ان عمليات الدفن داخل المدن هي اما ان تكون قبورا منفردا تامة دفن الاموات فيها بصورة متفرقة في الاماكن الخالية من الحارات داخل المدينة وبين البيوت، واقدم مثال لهذا يعود الى العصر الحجري المعدني حيث كان يتم دفن الموتى بين البيوت، كما ان هناك احتمالا باتباع هذه الطريقة نفسها في الطبقات العائلية العائدة للعهد البابلي القديم، او يتم بصوره منتظمة كما هو الحال في اور حيث بدا الدفن لأول مرة عرفتها بلاد وادي الرافدين في طبقات الانقاض التي بلغ فيه ارتفاعها في المنطقة الكائنة في الجهة الجنوبية الشرقية من سور المعابد (الموصل حالياً) حوالي المترين، ومنذ ذلك الحين والى مدة

٤٥٠ سنة استعملت هذه المنطقة للدفن دون انقطاع كما اننا نعرف من احد نصوص الملك الاشوري سنحاريب الذي يتحدث فيه عن فيضان نهر (تبلتو) بانه كانت توجد داخل مدينه نينوى مقبرة خاصة خربها ذلك النهر بفيضانه. (باقر، ١٩٧٣: ١٨٦)

ان الملاحظ للقارئ، ان تكرار معلومة الدفن تحت وبين البيوت تكررت بشكل كبير وتعود أسباب عمليات الدفن هذه الى بُعد مسافة المقابر خارج حدود المدينة اولاً، سهولة العناية بالجسد وقربه من ذويه حيث كان التفكير السائد آنذاك ان أي خطأ لدفن الميت سوف تعود ارواحهم على شكل اشباح وبلاء لذوي الميت، ولا بأس بالاستشهاد من نص كتبه نيكولا لانييري البروفيسور في جامعة كاتانيا – إيطاليا المختص في تاريخ الشرق الأدنى القديم، بأن دفن الموتى تحت البيوت كانت بسبب التعلق الحسي بالأسلاف الذي ميّز مجتمعات بلاد ما بين النهرين القديمة اذ كتب "عندما نفكر في أحبائنا الراحلين، فإن رائحة منازلهم، والسجل البصري لوجودهم في الصور، وصوت أصواتهم المسجلة، أو طعم أطعمتهم المفضلة هي التي تسمح لنا بإحياء ذكراهم وإبقائها حية حتى يظلوا حاضرين في حياتنا. ومن خلال التجارب الحسية، تُمكّن ذكرى الأسلاف المتوفين مجتمعات الأحياء من التغلب على الحزن الناتج عن هذه الخسارة وأن هذه الذكريات الحسية تجعل تجربة الحزن محتملة للفرد، يمكن استخدام هذه المقابر كمواقع لإحياء الذكريات من خلال تنفيذ طقوس تعتمد على التذكر الحسي للأسلاف (على سبيل المثال، إضاءة شمعة، أو غناء أغنية، أو حرق البخور، أو عرض الصور، أو مشاركة الطعام أو المشروبات، وما إلى ذلك)(Sam Haselby, 2023) .

اما المقابر الموجودة خارج المدن، فأن استعمال المقابر خارج مناطق السكن في العراق القديم يعود تاريخه الى العصر الحجري الوسيط اذ كانوا يدفنون موتاهم في كهف شانيدار القريب منهم، اذ تشير المصادر الى قيام سكان مدينه "**أريدو**" من دور العبيد في جنوب العراق حيث فرزوا بعض القبور وجعلوها على هيئة مقبرة خارج حارات السكن، اما عن اقدم اشارة كتابية عن مثل هذه المقابر فترد في نصب مدون على مخروط عائد الى "اوركاجينا" من عصر فجر السلالات ملك لكَش يصف فيه المظالم التي كانت منتشرة في هذه المدينة قبل مجيئه الى الحكم وكان من بين تلك المظالم المبالغ المفرطة والضرائب على دفن الموتى من قبل المشرفين اذ يرد في هذا النص:

" عندما يوضع الميت في القبر كانت جعته سبع جرار، وخبزه اربعمائة وعشرين رغيفاً اذ كان الكاهن (UH.INNANA) يأخذ اثنين من الشعير وثوباً ومسند رأس وسرير، وكان الكاهن (LU.DIM.MA) يأخذ واحداً من الشعير. (نيسن،1966:69-68)

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ١ ،العدد ٢ (أيلول ٢٠٢٥)، ص: ٢٩٧ - ٣١٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

على الرغم من قلتها الا ان المصادر اعطتنا بعض الملامح حول اساليب الدفن في العراق القديم اذ كان طرق الدفن تختلف في الاتجاه وفي موضع الميت وترتيب الجسد فعند السومريون اعتادوا على دفن الحاجيات واللوازم والأسلحة مع الميت وكان هناك تركيزا كبيرا على الطعام والشراب وبعض الاختام والحجر بالإضافة الى وجود بعض التماثيل الصغيرة مع الميت ويمكن تلخيص هذه الفكرة هي امكانية اعتبار هذه الاشياء تساعد على حماية الميت من الأذى العالم السفلي. (الماجدي،١٩٩٣: ٣٢٧).

كانت العادة عند دفن الميت توضع يده على صدره وتثنى ركبتيه قليلا او بما تعرف وضعيه القرفصاء من دون ان يوجه الراس الى جهة معينة، اذ اكتشفت هذه الوضعيات في تل الصوان لبعض الهياكل لأشخاص بوضعية التمديد على الظهر او على أحد الجانبين ويكون ملقى على ظهره والارجل مسحوبة نحو الصدر (صورة رقم ٢)، مكان السكان بلاد وادي الرافدين بعد ان يقوم بعمليه الدفن يزودونه الموتى في القبور طعاما وشرابا (صورة رقم٣) بقدر ما تسع الحالة لاعتقادهم بان الميت يحتاج اليها للانتقال الى حياة ما بعد الموت (كاظم،٢٠٢٤) والى العالم السفلي حيث كان يزود الرجال الاثرياء لحما وافرا ويضعون جانبه خبزا وفاكهة وبعضا من الزيوت والدهون بالإضافة الى جرار جميلة الصنع تكون مصنوعة من الذهب توضع عند قدميه وبعض الماء عند رأسه، هذا فيما يخص الرجال اما النساء فكانت تزود ببعض من مساحيق وادوات التجميل.(سفر، ١٩٤٥: ٣٣-٣٤).

لقد كان الاثاث الجنائزي من ضمن الطقوس والمراسيم التي اعتاد سكان بلاد وادي الرافدين على دفنها مع اللوازم والحلي والأسلحة بجنب الموتى فمفهوم التجهيزات الجنائزية لم يكن عادة معينه تفتضيه العقيدة الدينية بدفنها مع الأموات، اذ كانت تلك المواد عبارة عن ادوات يستعملها الانسان في الحياة الدنيا فنجد ان القبور الملكية وقبور الشخصيات المهمة والاثرياء بالتجهيزات الثمينة من المواد الذهبية والاحجار الكريمة وسواها، اذ كانت كميه تلك المواد يتم تحديدها من خلال معرفه مكانة المتوفى فمن خلال الدراسات الأثرية في مقبرة اور الملكية لوحظ عدم خلو اي قبر من قبور النساء عن مستحضرات التجميل، بالإضافة الى مجموعة كبيرة من الحلي المصنوعة من الذهب والفضة وخصوصا في مقبرة الملكة **شوب–اد** زوجة الملك **مسن –دك** عُثر في هذه المقبرة على صندوق فضي جميل الشكل مغطى بقشرة مرصعة بالذهب ومع كل هذه العناصر ايضا تم العثور على بقايا مستحضرات تجميل كان يستخدمها نساء سكان بلاد وادي الرافدين للتجميل والتي هي عبارة عن دهانات او مساحيق مخفوقة مع معجون صلب كانت تتميز بالوان عديده كالأبيض والاحمر والاصفر والازرق اذ كان اللونين الاخضر والاسود هو الاكثر وجودا وشيوعا في هذه المقبرة عند الاناث. (بوتيرو،٢٠٠٠: ٤٩).

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ١ ،العدد ٢ (أيلول ٢٠٢٥)، ص: ٢٩٧ - ٣١٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

لم يكن الدفن هو الأسلوب الوحيد لانتقال الموتى الى العالم السفلي بل وجدت أساليب أخرى، فأحيانا كان سكان بلاد وادي الرافدين يقومون بحرق جثث الموتى ومن ثم وضع رماد الموتى في اواني فخارية ويتم دفنها تحت الارضيات. (لويد، ١٩٩٢: ٦٣)

اما عن الأعداء (المقصود بهم أعداء الخارج والملوك المتمردين) في بداية الامر، نهى بعض الملوك في حضارات بلاد الرافدين القديمة امثال اسرحدون عن دفن جثث اعدائهم وتركها حتى يراها العامة من الناس كتحذير قوي لكل من يرغب بالخروج عن طاعة الملك داخل حدود الدولة او خارجها اذ جاء ببعض نقوشه خلال حملاته على فينيقيا:

" اعدائي، قد فروا الى البحر، سلطتي منقطعة النظير، بين الامراء الذين ذهبوا قبلي، لاشي... أولئك الذين كانوا متغطرسين تجاه الملوك، آبائي وارتكبوا الجرائم...آشور سيدي، بيدي أستوليت على قلاعهم الحجرية القوي، جثث محاربيهم لا تدفن أبداً وكنوزهم حملتها الى اشور، دع النسور تأكل أجساد المحاربين غير المدفونة". (Erle, 2011:21)

بعد ذلك اصبح الدفن واجبا حتميا على الجثث اذ ان الخوف من شبح روح المتوفى غير المدفون لا تنحصر فقط على الافراد بل وعلى الملوك ايضا فيرجح البعض ان شبح الملك سرجون الثاني(٧٢٢ – ٧٠٥ ق.م)التي لم تلقى الدفن المناسب كانت سببا رئيسيا في ان يترك خليفته الملك سنحاريب(٧٠٥ – ٦٨١)ق.م العاصمة دور شاروكين ويتوجه الى مدينة نيبور ويتقرب الى الإلهة ويبني لها المعابد تذكر المصادر انه قام ببناء اكثر من ٦٢ معبد اذ ان هذا التقرب كان نابعا من خوف الملك من ان يلقى نفس مصير والده اذ تذكر المصادر التاريخية احد النصوص التي يتوجه فيها بالحديث لاحدى العرافات قائلا

" هل كان لأنه آلهة آشور، فوق آلهة أرض بابل... لم يحفظ يمين معاهدة ملك الالهة ان سرجون والدي في أرض أجنبية قُتل، ولم يُدفن في منزله." (Kirk&Jamie, 2012)

من النص اعلاه يتبين خوفا حاري من ملاقاه نفس المصير ليوضح مصادر القلق الشديد من عدم دفن الموتى في المعارك لذلك، في بعض النصوص التي تسجل انتصارات العراقيون في معاركهم على الأعداء والمتمردين على الحكم اذ تم ملاحظة تكديس جثث الأعداء المتوفين ودفنهم في ساحة المعركة أصبح طقساً دينياً وعسكرياً بداية من العصر الاكدي مروراً بالعصور الأخرى، أظهرت التنقيبات الأثرية أن الملك" سنحاريب "أقام مقبرة جماعية عقب غزوه لمملكة يهوذا دفن بها ما يقرب من 1500 جندي

بهم آثار طعن وحروق ,وقد قارن الأثريون الأدوات الحربية التي عُثر عليها فى المقبرة بالأدوات الحربية التي تتماثل مع الأدوات الحربية المصورة بالنحت البارز فى قصر النمرود والتي

تصور حصار مدينة لجش. (السواح، ١٩٩٧: ١٨٠)

المحور الثاني– الطقوس الجنائزية للموتى في العراق القديم

ان الطقوس الجنائزية ليست شعائر فقط بل انها تعتبر تطور في الافكار الدينية من العصور البدائية وحتى العهد عهد السومري والاشوري لذا كانت عملية تهيئة القبر للروح هي من اهم الشعائر الجنائزية حيث يمثل مكان القبر هو بيت عالم ما بعد الموت وفي هذا العالم يتلاشى فيه الجسد دون رجعة لكن تبقى الروح في العالم السفلي، اذا انعكست هذه النظرة المتشائمة على اهميه القبر بالنسبة للروح الميتة اذ اطلق على القبر اسم **كي –ماخ** بالسومرية والتي تعني الأرض العظيمة وأيضا مصطلح قبرو – qabru باللغة الاكدية للدلالة على القبر وأيضا العالم الأسفل. (إسحاق،٢٠٠٨: ٢٩٩)

لقد كان الاعتقاد السائد في الحضارات القديمة ومنذ ازمنة مبكرة بوجود حياة اخرى بعد موت الانسان وهذا الذي دفعهم الى حفظ موتاهم في اماكن خاصة سميت القبور من اجل المحافظ على جثثهم ومن ثم يتم وضع الاشياء المهمة مع الجثة وحاجياتهم للعمل بها بعد الموت في الحياة الأخرى، لذا فقد اقيمت شعائر جنائزية من قبل الاحياء على ارواح الموتى عند جميع الشعوب وتعود جذور هذه الشعائر الجنائزية والطقوس منذ العصور الحجرية القديمة عندما كان الانسان يعمل على تكريم موتاه اذ كانت هذه الشعائر تقام عند وفاة شخص او بعد وفاته بفتره قصيرة وحسب الاعتقاد السائد آنذاك ان عملية اقامة الشعائر كانت لسببين رئيسيين وهما:

١. محاولة ارضاء الإلهة سواء ان تلك الإلهة كانت موجودة في العالم السفلي او تلك الإلهة الموجودة في السماء اذ كانت تتضمن الشعائر والمراسيم تقديم القرابين والهدايا اليهم وهذا في اعتقادهم كان يضمن (حسب اعتقادهم) حسن معاملة تلك الإلهة لأرواح الميتين الذي يأخذ الهدايا معه في قبره ليقدمها الى الإلهة بنفسه هو الملاحظ هنا ان هذه الحالة هي نفس الحالة التي قامت بها الفرق المعزية لجلجامش بعد نزوله الى العالم السفلي اذ وضعوا معه الهدايا والأسلحة والدروع والحلي ليقدمها الى آلهة العالم السفلي، اضافة الى بعض الموتى المهيمنين من الكهنة وكبار الدولة وكذلك ما فعله الملك السومري اورنمو بعد موته ونزوله الى العالم السفلي اذ تم تقديم الهدايا الى عدد من الإلهة آنذاك اضافة الى انه تم ذبح الاغنام والثيران واهداء ارواحها الى

الموتى الكبار ودفن بقايا العظام معهم في قبورهم اذ ورد في احد النصوص الى ما يشير الى ان تقديم القرابين والهدايا في المراسيم الجنائزية مدعاه لرضا الإلهة " **قدم القرابين الجنائزية ليحقق الاله انليل لك رغباتك**" (علي، ١٩٨٦: ٤٦)

٢. ذكرنا سابقا ان الملوك قاموا بدفن اعداء الدولة وذلك خوفا منها مما يمكن ان تسبب للأحياء من اذى وهذا كان من الشعائر الجنائزية أيضا، اذ انقطاع الطعام والشراب عن الميتين يؤدي الى ضجر تلك الارواح ويثير غضبها وخروجها من العالم السفلي الى عالم الاحياء لتأكل مما يلقيه الناس من بقايا الطعام في الشوارع وهو ما يسبب القحط في تفكيرهم ويتربصون للأحياء لتشعرهم تلك الارواح بوجوب ذكرها والايفاء بحق الروح الميته والا فأنها سوف تسبب لهم الاذى لحرمانهم من الطعام في العالم السفلي وهذا واضح من احدى التعاويذ الأشورية التي ذكر فيها:

لقد خرجت الالهة القابضة على البشر من القبور

وهبت رياح الشر العاصفة هي الأخرى من القبور

نطلب أداء الفرائض وتقديم القرابين والخمور

لقد خرجت من القبور. (الوردي، ٢٠٠٩: ١٣)

لقد كانت فكرة القرابين شائعة جدا في فكر الفرد العراقي القديم، فنجد التنويع فيا كطهي الطعام والخبز والماء والتراتيل والموسيقى والدعاء، لكن عند دراسة عملية الدفن والطقوس نجد عالم الاثار ليونارد وولي يذكر القرابين البشرية خلال بعثة التنقيب التي اجراها في المقبرة الملكية في اور للفترة من ١٩٢٢-١٩٣٤ وجد ما يلي:

- هنالك العديد من الجثث من النساء والأطفال مرصوصة بطريقة منظمة، إضافة الى عشرات الجثث من الموسيقيين والخدم والجنود.
- أوضح من خلال دراسته واعتقاده بأن هؤلاء الافراد قد قاموا بشرب السم طواعية لدفنهم مع سيدهم، ولكن بعد فترة أخرى من البحث وجد على عدد قليل منهم اثار ضربات قوية وثقوب في الجماجم، مما يشير الى ان بعضهم لم يذهب طواعية بل قتلوا.
- على الرغم من هذه الاستدلالات، الا ان وولي لم يذهب الى التضحية البشرية بشكل مطلق لكنه أوضح ان الظاهرة كانت موجودة ومحدودة، مرتبطة بالطبقة الحاكمة وطقوس دفنها وما هذه الدراسة الا دليل أثري واضح على هذه الشعيرة.(Woolley,1928)

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ١ ،العدد ٢ (أيلول ٢٠٢٥)، ص: ٢٩٧ - ٣١٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

من الطقوس الاخرى التي كانت تقام على ارواح الموتى للتعبير عن مشاريع الحزن نحو المتوفي اذ كان ذلك يعد عامل مؤثرا في كل من الاحياء الذين فقدوا احد اقاربهم او الملوك او الكهنة والميت نفسه، فكان الحداد عاملا مساعدا على تخفيف الحزن والقلق اذ يعتبر هذا كضمان ووثيقه بين المتوفي وصاحب الصلة بعدم انقطاع ذكر الشخص بين الاحياء ، ظهر ذلك بأشكال متعددة منها دموع الاحياء ومراثيهم للميتين ووجود فرق خاصه مكونة من الكهنة للقيام بمراسيم الحداد حيث تطلب اسرة المتوفي او معارفه او اقاربه تلاوة المراثي، اذ ظهر مصطلح باسم **كالمخو** الذي يعني الكاهن العظيم حيث كانت مهمته هي عزف الالحان الحزينة المصاحبة بالمراثي التي يلقيها الكهنة والكاهنات أيضا. (حنون،١٩٨٦: ٢٤)

كانت القرابين الجنائزية من أشهر الطقوس الجنائزية في العراق القديم، لانها تساعد في جعل حياة الروح تعيش بهدوء في العالم السفلي، اذ وردت في المصادر السومرية ثلاثة أنواع من الطقوس التي تستخدم لتهدئة روح الميت وهي:

- **طقس كسبا:** كان هذا الطقس هو الاقدم في تاريخ العراق القديم هو المستمر مع اختلاف الأيديولوجية الدينية حتى الوقت الحاضر اذ كان في هذا الطقس تذبح الخراف وتقدم النبيذ الابيض والفاكهة والعطور والزيوت، كانت التقاليد تقضي بفرش مائدة ويترك مقعد واحد فارغ يكون لروح الميت الذي اقيمت الوليمة لأجله وكان هذا المقعد يسمى كرسي الروح ويسمى بالاكدية كسو – اطيمو، اما عن موعد هذا الطقس وكان تقريبا نهاية كل شهر في الوقت الذي يختفي القمر فتقدم الأسرة وجبه خاصه من اجل تأكيد وصال التضامن الاسري. (عودة، ٢٠١٥ :٣٣٥)
- **طقس ألمي نقو:** ويقصد به سكب الماء لإرواء ظمأ الميت اذ كان يتم رش الماء على تراب الميت من خلال انبوب فخاري ينزل الى القبر اذ عثر في أحد الأبنية العائدة الى الملك السومري شولكي من ملوك سلالة اور الثالثة على انابيب فخارية تحت الارض بصورة عمودية اذ يبدو ان الماء كان يعد من اهم القرابين التي ممكن ان تقدم للإلهة اذ نجد اولى القرابين التي قدمها اوتونبشتم كان الماء الذي سكبه للآلهة على قمة الجبل اذ يرد في النص:

"وسكبتُ الماء المقدس على قمة الجبل

ونصبت سبعة قدور

وكومت تحتها القصب والأرز والآسل فشم الآلهة الرائحة

أجل شم الآلهة الرائحة الطيبة. (Heidel,1967:154)



مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ١ ،العدد ٢ (أيلول ٢٠٢٥)، ص: ٢٩٧ - ٣١٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

- طقس شوماز كارو: ويقصد به ذكر اسم الميت الذي حسب اعتقادهم يساعد في تطمين الميت دائماً لإشعاره بأنه ما زال موجوداً بينهم. (Orientales,1961:84).

ان هذه الشعائر المذكورة والغير مذكورة في التاريخ القديم كان يعنى بإقامتها هي لتطمين الروح الميتة التي تعاني معاناة كبيرة في العالم السفلي وهذا ما يشير اليه اللوح ١٢ من ملحمة جلجامش الذي يقول:

" **يقول جلجامش لانكيدو: قل لي يا صديقي**

خبرني عن نظام الأرض التي شاهدت...

هل شاهدت الذي أنجب ولدا واحدا؟

نعم رأيته: انه يبكي عليه

هل رأيت الذي أنجب ثلاث أولاد؟

نعم رأيته يشرب الماء......." (مكاوي، ١٩٩٤: ٢٢٢-٢٢٣)

ان النص اعلاه يوضح للقارئ مسألة الانجاب واهميتها عند سكان بلاد وادي الرافدين قديما وذلك لان الابناء هم من سوف يقدمون القرابين لإبائهم فكثرتهم يعد مفخرة للأسرة ومن ليس لديه ابناء يقوم بالتبني حتى يتم هذا الامر وهذا ما يتضح من العديد من النصوص والوثائق المدونة باللغة الاكدية التي تجعل من مسألة تقديم القرابين شرطا لازما من التبني ومن هذه الوثائق واحدة تتضمن شرط إحدى النساء لفتاة تقوم بتبنيها على ان تفعل لها ما ينص النص الاتي:

" **في حياتي تقومين بإطعامي، وحين أموت تقدمي من أجلي القرابين الجنائزية**". (حنون،٢٠٠٦: ١٩١)

ان الملاحظ في الشعائر الجنائزية لممارسات حضارة بلاد وادي الرافدين، انقسمت من ناحية موعد اقامتها الى فترتين رئيسيتين وهما:

١. الفترة الأولى: وهي الطقوس والممارسات التي يتم اقامتها بعد مفارقة الروح للجسد وتوجهها للعالم السفلي مباشرةً، والملاحظ في هذه الطقوس هو اختلافها من ناحية طول المدة وذلك تبعاً

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ١ ،العدد ٢ (أيلول ٢٠٢٥)، ص: ٢٩٧ - ٣١٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

للمكانة الاجتماعية للروح الميتة، فتارة نراها قصيرة وبسيطة للفقراء من العبيد والخدم، وتارة نراها تستغرق وقتاً أطول للميسورين، حتى تصل الى فترة الأشهر عن الملوك وقادة الجيش.

٢. الفترة الثاني: كانت الشعار الجنائزية تؤدى في مواعيد معينة مختلفة الازمان بعد موت الشخص اذ وجد هناك **الموعد الشهري** والذي يعني إقامة الجنائزية بعد شهر من وفاة الميت وتحديدا في اليوم التاسع والعشرين من الشهر حين يكون القمر في المحاق، حيث ساد الاعتقاد بان في هذا اليوم تتجمع ارواح الموتى في العالم السفلي عندها يجب على الاحياء ان يقدموا لأجلها القرابين ويقيموا مراسيم الغناء الحزينة وبعض الشعائر الجنائزية اذ أطلقت تسمية على هذه المراسيم في اللغة الآكادية باسم " **ببلو**" (**Bibbulu**) والتي تعني "**يوم القرابين الجنائزية، و أيضا بـــ "يوم سكب الماء على أرواح الموتى" او "يوم ولائم الموتى".**

ووجد ايضاً **الموعد السنوي،** فكان يُعقد غالباً في شهر آب شهر حصاد الزرع، اذ كانت المشاعل ترفع من اجل الأرواح لذكرها وتذكيرها بأنها على ارتباط مع العالم الخارجي من العالم السفلي، واعتمد هذا الشهر في كل من الحضارة السومرية، الاكدية والاشورية كيوم خاص لإقامة الشعائر الجنائزية للموتى. (Dominique, 2012:25)

كانت القرابين في هذه الفترات (الشهرية والسنوية) اما ان تدفن مع جثة الاموات داخل القبور، او يمكن توزيعها على الناس بعد عملية الدفن اذ كانت كلتا الحالتين عبارة عن كميات كبيرة من الطعام تقدم كقرابين جنائزية (صورةرقم٤) وتختلف نوعية هذه الطعام باختلاف مكانة المتوفي ومكانة عائلته والمستوى الاقتصادي الخاص به، ويدل النص المكتوب على شاهد قبر **ادرجي** ام الملك البابلي الاخير **نبونائيد** على كثرة الذبائح والأطعمة التي وزعت على الناس عندما فارقت روح ام الملك الجسد "تقديم القرابين للآلهة يطيل العمر" وأيضا " من يحترم ويعظم الـــ أنوناكي فإنه يطيل أيامه". (حنون،٢٠٠٦: ٢٧٧)

ان مراسيم الحداد والرثاء والندب على المتوفين التي يقوم بها الاحياء يعبر عن المشاعر التي كان الموت يثيرها عند سكان بلاد وادي الرافدين القدماء مثلما يعبر عن العاطفة التي يكنونها لمعارفهم واقاربهم المتوفين، وفي الوقت نفسه يعبر عن حبهم لمفهوم الحياة ونظرة سكان بلاد وادي الرافدين اليها ومن جهة اخرى رأوا ان دموع الاحياء ورثائهم يمكن ان يمثل راحة للميت فقد وجدت شعائر الحداد تؤدى من قبل اهل الميت من خلال مراسيم معي منها ان يترك الشعر اشعث او ينتف او يقومون بالنواح بأصوات عالية واللطم على الوجه والقاء اليدين على الارض وضربها وتمزيق الثياب اذ وجدت فرقه خاصه من الكهنة المختصون **كالا ماخ وكالا وكالا تور** (وهم الكهنة الذين كانت مهمتهم مختصة بالمآتم الملكية) يؤدون طقوس الحزن بالضرب على الطبل والقيثارة واداء الاناشيد والمراثي الحزينة اذ

ورد في احد النصوص التاريخية من مدينه ماري عن كاهن المناحة **كالا** يرنم طبل ويذكر نص الامير **جوديا** الذي يوضح وظيفه كاهن الكالا:

"في ذلك اليوم لم يستخدم المعول في المقبرة

لم تدفن أي جثة!

وكان كاهن الكالا لم يعزف قيثارته.

لم يعزف أغاني حزينة

لم يرثِ أحد

والنائحة لم تردد التعازي". (البلداوي، ٢٠١٧ :١١١)

انما تم ذكره عن الشعائر الجنائزية في بلاد ما بين النهرين لم تكن جميعها واضحة المعالم ولم يتوفر الكم المناسب لمعرفة جميع التفاصيل الخاصة ببناء القبور والمراسيم وطريقه الدفن والشعائر الجنائزية والطقوس وغيرها يرجع ذلك الى رؤية الانسان للموت امر حتمي لابد منه وان الحياة بالنسبة لهم هي العيش بسعادة والتمتع بكل ملذات الحياة، فنجد اهتمامهم بالحياة دون اي شيء اخر اذ تم تنظيم دنياهم وفق قوانين معينة تضبط وتضمن نظام الحياة الهادئة والسعيدة بين البشر وما وجد من تشريعات حمورابي الا دليلا قاطعا على ذلك اذ ما تزال النصوص هذه القوانين تدرس بالكليات الحقوق العالمية في الوقت الحاضر.

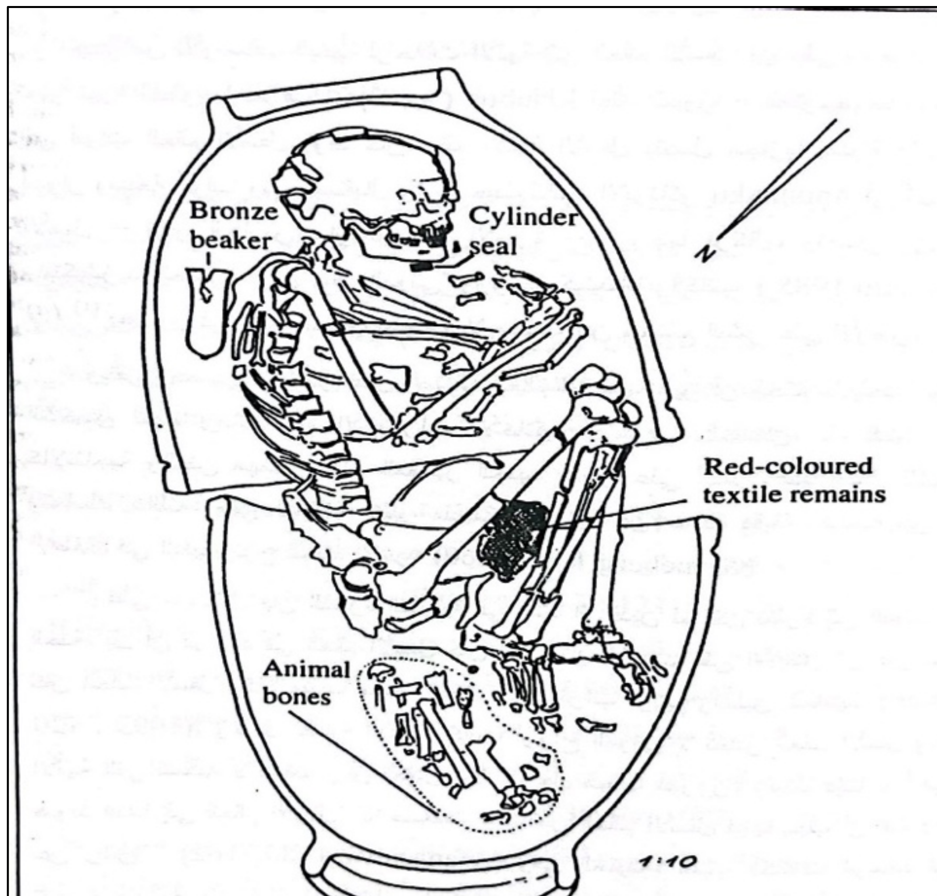
الخاتمة والنتائج:

- لقد كانت مراسيم الدفن التي اتبعها العراقيون في حضاراته المختلفة دليل على مدى الرقي الذي وصل اليه العراقيون وكيف قاموا بتفسير نظريتهم للموت ومحاولتهم فهم معطيات الحياة في العالم السفلي.
- اسهمت طقوسهم وممارساتهم وشعائرهم الدينية، في القاء الضوء على جانب مهم من جوانب العقائد المتعلقة بالموت وما بعده، وعلى الرغم من علاقة هذه الشعائر بالموت الا انها قامت بالتأثير بشكل او بآخر على الاحياء بشكل كبير واثرت بعاداتهم وتقاليدهم وحتى افكارهم حيث اعتقد قدماء العراقيون بوجود حياة ثانية بعد الموت وهو ما يدعو الى تزويد الميت بكل ما يحتاجه في تلك الحياة الاخرى واعتقدوا بان الروح بعد الموت تنزل الى عالم اخر

مغاير لعالم الحياة وهو عالم الارواح وهو ما يدعو الاحياء الى استرضاء الآلهة لكي لا تتعب الروح في العالم السفلي وان حرمان هذه الارواح من الشعائر الجنائزية عاملا اساسيا في حرمان الروح من الاستقرار والراحة.

- أضاف البحث بالنسبة للدراسات السابقة، أنواع الطقوس الجنائزية ومواعيد اقامتها بالنسبة لكل روح من أرواح الموتى تبعاً لمكانته الاجتماعية.
- من خلال الاثار التي تم ذكرها في ملحق الشكال والصور واضافة للدراسات السابقة، وثقت الدراسة المعلومات التي تناولها من قبل الدراسات السابقة حيث تم ربط المعلومة النصية بالصورية لتنتج لنا ملامح عامة حول أيدولوجية الفرد العراقي القديم.

محلق الاشكال والصور



(صورة رقم ١): مدفن من جرة في مقبرة ايسن تحوي جثة مع عظام خروف

(Abb, after boehmer,1984)

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ١ ،العدد ٢ (أيلول ٢٠٢٥)، ص: ٢٩٧ - ٣١٧
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853



(صورة رقم ٢): وضعية دفن الموتى في العراق القديم.
(https://x.com/PrehistoricMojo/status/975783212826923008?lang=cs)



(صورة رقم ٣): قبر لاحد الموتى في اور بجانبه بقايا طعام وأدوات الحُلي.
(/https://www.penn.museum/sites/journal/9049)



(صورة رقم٤): لوح يتضمن في أعلاه تقديم القرابين للآلهة، واسفله يتضمن تقديم الخراف كقرابين للموتى موزعة على الناس.
https://human.libretexts.org/Bookshelves/Art/SmartHistory_of_Art/02%3A_Ancient_Mediterranean/2.02%3A_Ancient_Near_East

المصادر والمراجع العربية

١. إسحاق، حسان ميخائل (٢٠٠٨): سحر الاساطير، دار علاء الدين، ط٣ – دمشق.
٢. الماجدي، خزعل: (١٩٨٨): متون سومر، ط١، الدار الاهلية للنشر والتوزيع – لبنان.
٣. السواح، فارس (١٩٩٧): الحدث التوراتي، ط٣، دار علاء الدين للنشر – دمشق.
٤. البلداوي، شيماء قاسم، ومحمد، حسين جاسم (٢٠١٧): الموسيقى والطرب في العراق القديم، مجلة دراسات مركز الكوفة، ع ٤٦ – بغداد https://journal.uokufa.edu.iq/index.php/ksc/article/view/5090.
٥. الوردي، محمود فارس (٢٠٠٦): المدافن في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة– الموصل.
٦. باقر، طه (١٩٧٣): مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة– جامعة بغداد.
٧. بوتيرو، جان (٢٠٠٠): بابل والكتاب المقدس، تر: روز مخلوف، دار كنعان للطباعة والنشر –دمشق.
٨. حسين، منتهى نعمة عودة (٢٠١٥): المقابر في العراق القديم، مجلة الأستاذ، مج١ لسنة ٢٠١٥.
٩. حنون، نائل (١٩٨٦): عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة– بغداد.
١٠. حنون، نائل (٢٠٠٦): المعابد والمدافن، ج ١، دار الخريف للطباعة والنشر –دمشق.
١١. سفر، فؤاد (١٩٤٥): "حفريات تل العقير" مجلة سومر، ج١، مج١ – بغداد.
١٢. علي، فاضل عبد الواحد (١٩٨٦): عشتار ومأساة تموز – بغداد.



١٣.عيسى، ميثاق موسى (٢٠١٩): المقبرة الملكية في أور– دراسة تاريخية، مجلة الخليج العربي، ع ٣-٤
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/uploads/2024/12/19/135b660dcf322bdc7ad139f6a9f8cdfd.pdf .

١٤. عودة، منتهى نعمة (٢٠١٥): المقابر في العراق القديم، مجلة الأستاذ، ع٦١٤، مج١ –بغداد.

١٥.كاظم، سناء عويد (٢٠٢٤): عالم ما بعد الموت في العراق واليونان – دراسة تاريخية، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، مج ٢٠، ع١ https://wjfh.uowasit.edu.iq/index.php/wjfh/article/view/505 .

١٦. لويد، سيتون (١٩٩٢): اثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، تر: محمد طلب، ط١ – دمشق.

١٧.محمد، صفاء عبد الرؤوف (٢٠٢١): دفن الأعداء في بلاد الرافدين، مجلة الاتحاد العام للآثارين العرب، مج ٢٢، ع ٢
https://jguaa.journals.ekb.eg/article_174729_eddd877cafc4ef2e6849abf3774bb251.pdf.

١٨. مكاوي، عبد الغفار (١٩٩٤): ملحمة جلجامش، دار ذات السلاسل – الكويت.

١٩. نيسن (١٩٦٦): المقبرة الملكية في اور، في سومر، تر: الدكتور فوزي رشيد – بغداد.

References

1. Barry, R Lewis (2013): Understanding Humans: introductions to physical anthropology and archaeology – Wadsworth.
2. Dominique Charpin, (2012) : Les vivants et leurs morts dans la Mésopotamie paléo-abylonienne : l’apport des textes d’archives, Les vivants et leurs morts Actes du colloque organisé par le Collège de France, Paris, les 14-15 avril 2010, pub : by Academic Press Fribourg et Vandenhoeck & Ruprecht Göttingen, , France.
3. Erle. L (2011): the royal inscriptions of Esarhaddon, king of Assyria (680-669 B.C) –Rinpap.
4. Heidal.A (1967): The Gilgamesh epic and the Old Testament parallels – Chicago.
5. KIRK. A. & JAMIE N.(2012) : «The Royal Inscriptions of Sennacherib, King of Assyria (704-681 BC)», Part. 2, RINAP.
6. Laneri.Nicola (2013): Ansehenssache Formen von Prestige in Kulturen des Altertum Deutsche Forschungsgemeinschaf, Printed in EU Herbert Utz Verlag GmbH, München.
7. Oppenheim A. Leo (1964): Ancient Mesopotamia –Chicago.
8. Orientales, Sources(١٩٦١) Le Jugement des morts, Ed. Seuil, Paris.
9. Vidale. Massimo (2011): Royal Cemetery of Ur: Paterns in Death, Cambridge Archaeological Journal, Institute for Archaeological Research, Cambridge.
10. Woolley,Leonard (1928): Ur of the Chaldees: a record of seven years of excavation- London.

Website:

11. (Sam Haselby, 2023) Why ancient Mesopotamians buried their dead beneath the floor? Website accessed on 28/6/2025

https://psyche.co/ideas/